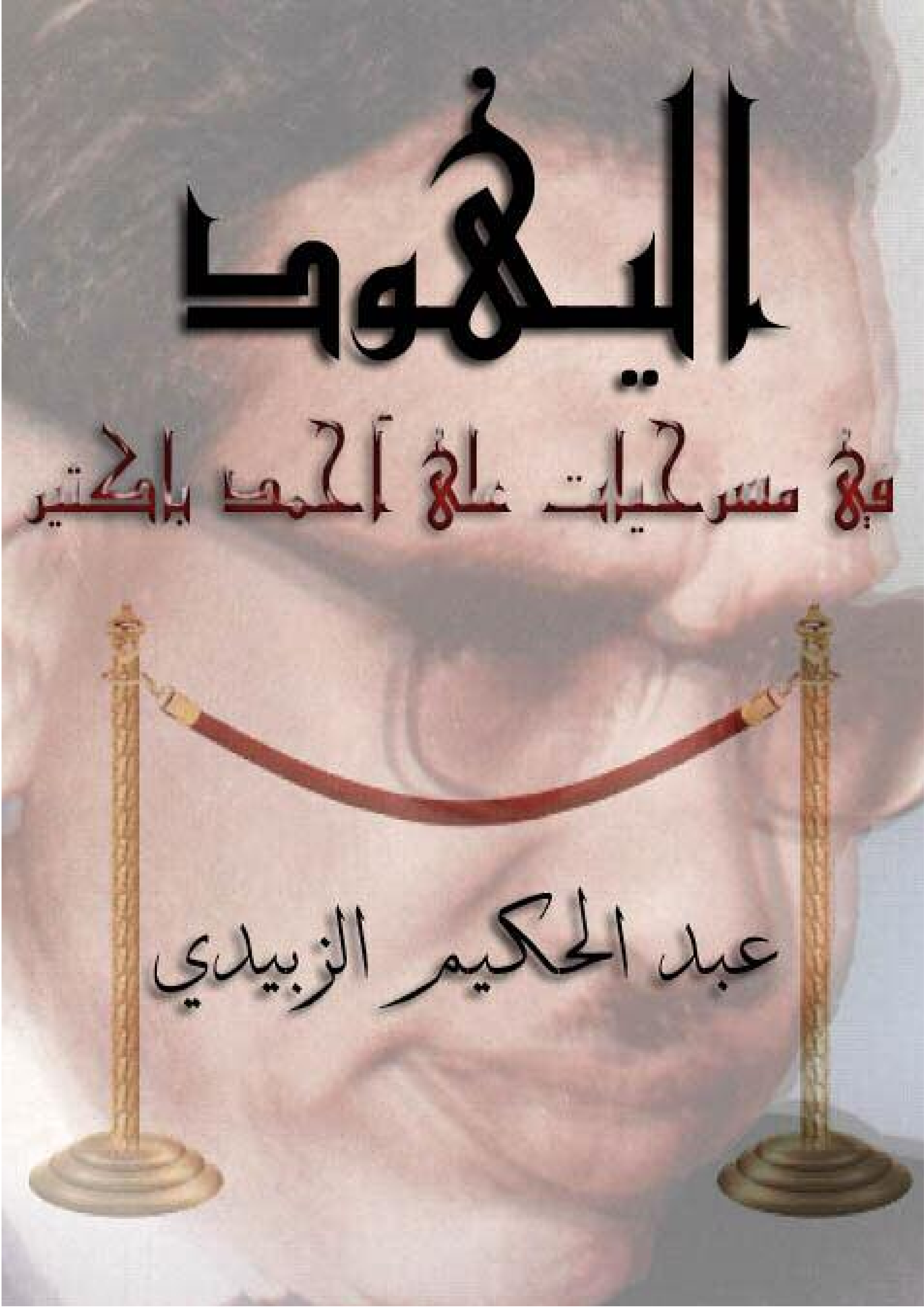

اليهود
في مسرحيات علي أحمد باكثير
عبد الحكيم الزبيدي

نشر إلكترونيا في نوفمبر 2004

المحتويـــات

المقدمـة

يعد الأديب الراحل علي أحمد باكثير (1910-1969) إحدى العلامات البارزة في تاريخ الأدب العربي، إذ كان ذا قدم راسخة فيه. ورغم تنوع إنتاج باكثير بين الشعر والرواية والمسرح وريادته في كل مجال من تلك المجالات، الا أن المسرح قد غلب على إنتاجه واستأثر باهتمامه. وقد تناول باكثير في مسرحياته العديد من الموضوعات الأسطورية والتاريخية والإجتماعية، الا أن قضية فلسطين قد حظيت بنصيب وافر من إهتمامه وشغلت حيزاً كبيراً من إنتاجه.

بدأ إهتمام باكثير بقضية فلسطين قبل قيام دولة الكيان الصهيوني، فقد كان باكثير أول أديب يتعرض لهذه القضية في الأدب العربي[1]. وقد كتب باكثير عن اليهود والقضية الفلسطينية مجموعة من المسرحيات، منها ما يتناولها بشكل مباشر، ومنها ما يتناولها بطريقة غير مباشرة. وسأحاول في هذه البحث المختصر أن أتناول هذه المسرحيات بشئ من الدراسة المفصلة.

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة. تناولت في الفصل الأول بالتحليل المسرحيات التي تعرضت لليهود بشكل مباشر، وأعني بها تلك المسرحيات التي يكون موضوعها عن اليهود أو القضية الفلسطينية، وهذه المسرحيات هي - حسب تاريخ تأليفها: شيلوك الجديد، شعب الله المختار، إله إسرائيل، التوراة الضائعة. وتناولت في الفصل الثاني المسرحيات التي تعرضت لليهود بطريقة غير مباشرة، وهي مسرحيات تناولت اليهود والقضية الفلسطينية عن طريق الرمز وهي: مأساة أوديب، حرب البسوس، أو تناولت تأثير اليهود في الشعوب الأخرى غير العربية مثل: إمبراطورية في المزاد. وقد أدرجت ضمن هذه المجموعة المسرحيات السياسية القصيرة التي كان باكثير قد نشرها في مجلة (الإخوان المسلمون) بين عامي 1945-1948م واختار منها بضعة عشرة تمثيلية نشرها بعد ذلك في كتاب بعنوان (مسرح السياسة) وتناولت منها ما يتعرض لليهود. وقد آثرت أن أدرجها كلها ضمن هذه المجموعة مع أن بعضها تتناول اليهود والقضية الفلسطينية بشكل مباشر، وهي: راشيل والثلاثة الكبار، ليلة 15 مايو، معجزة إسرائيل، بينما بعضها تتناولها بطريقة غير مباشرة وهما: السكرتير الأمين، ونقود تنتقم، وذلك لوحدة هذه المسرحيات وصدورها في كتاب واحد.

1- أحمد السعدني: أدب باكثير المسرحي، الجزء الأول: المسرح السياسي، مكتبة الطليعة، أسيوط، 1980م، ص 206.

أما في الفصل الثالث فقد تناولت أهم الخصائص التي تميزت بها مسرحيات باكثير موضوع الدراسة من ميزات يتفرد بها باكثير بين معاصريه. ثم لخصت في الخاتمة أهم ما توصلت اليه الدراسة من نتائج، وأتبعت ذلك بقائمة بالمصادر والمراجع التي تم الإعتماد عليها في إعداد هذا البحث.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على مسرحيات باكثير المطبوعة فقط، إذ إن باكثير -رحمه اللّه - كان قد ترك مجموعة من المسرحيات المخطوطة وما زال بعضها لم ير النور بعد. كما تم الإعتماد على ما نشر من المسرحيات القصيرة في كتاب (مسرح السياسة) الذي يحوي 12 تمثيلية من أصل أكثر من سبعين تمثيلية من هذا النوع كان باكثير قد نشرها في المجلات[1]. كما استبعدت من الدراسة مسرحية (الدودة والثعبان) رغم أن د.عدنان الوزان قد ذكر أنها تتحدث عن اليهود[2]، ولكن لم تظهر لي صلة المسرحية بموضوع الدراسة حيث أنها تؤرخ لفترة الحملة الفرنسية على مصر. كما أن أي من المصادر الأخرى التي إعتمدت عليها - عدا الوزان - لم يشر اليها. والطريف أن د.الوزان يحيل القارئ إلى كتاب (دراسة في أدب باكثير) للأستاذ عبداللّه الطنطاوي عند حديثه عن المسرحية[3]، وبرجوعي إلى الصفحتين المشار اليهما لم أجد أية إشارة إلى اليهود في كتاب الطنطاوي[4]، كما أن الدكتور الوزان لم يقدم أية شواهد من المسرحية تؤيد صحة إستدلاله، ولهذا فقد ضربت عنها صفحاً. كما استبعدت من الدراسة (ملحمة عمر) وهي مسرحية من ثمانية عشر جزءاً تدور حول خلافة الفاروق عمر - رضي اللّه عنه- مع ما فيها من الإشارة إلى اليهود، وذلك لأن هذه الملحمة بحاجة إلى دراسة مستقلة تتناسب مع ضخامتها، ولم تتناولها أي من المصادر التي اعتمدت عليها.

وأخيراً، آمل أن تقدم هذه الدراسة إضافة جديدة، وأن أكون قد وفقت في العرض، وأصبت في الإستدلالات، والا فحسبي أنني قد حاولت جهدي، واللّه تعإلى ولي التوفيق.

عبدالحكيم الزبيدي
العين – الإمارات العربية المتحدة

1- علي أحمد باكثير: فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، مكتبة مصر،القاهرة، د.ت.، ص 26.

2- عدنان محمد الوزان: اليهود في مسرحيات شكسبير وباكثير، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط1، 1410هـ-1990م، ص 213-214.

3- المرجع السابق، هامش ص. 214.

4- عبدالله الطنطاوي: دراسة في أدب باكثير، ط1، 1977م-1397هـ، دار وبلد النشر غير مبينة، ص. 26-27.

الفصل الأول:

المسرحيات المباشرة

كتب علي أحمد باكثير - رحمه اللّه- أربع مسرحيات تتناول اليهود وقضية فلسطين بشكل مباشر، وأعني بذلك أن موضوعها الرئيس يتناول اليهود أو قضية فلسطين. وسأتناول فيما يلي كل مسرحية من هذه المسرحيات الأربع على حدة بشئ من التفصيل، وذلك حسب تاريخ صدورها.

1- شيلوك الجديد :

كتب باكثير هذه المسرحية عام 1944م[1]. وفيها يتنبأ باكثير بقيام الدولة الإسرائيلية في فلسطين قبل وقوع كارثة التقسيم بثلاث سنوات تقريبا. وتعد أكبر عمل أدبي تصدى لقضية فلسطين منذ نشأتها[2]. وقد قسمها المؤلف إلى مسرحيتين، الأولى بعنوان (المشكلة) والثانية بعنوان (الحل) . ويعد باكثير أول من لجأ إلى تقسيم المسرحية من الكتّاب العرب، وقد تبعه في ذلك كتاب المسرح المصري فيما بعد[3]. كما تعد هذه المسرحية من بواكير المسرح التسجيلي[4] الجيد، متقدمة بذلك على ظهور المسرح التسجيلي الأوروبي الذي يؤرخ لبدايته في الستينات من هذا القرن[5].

أ- المشكلة :

تقع حوادثها في القدس، وزمانها بين عامي 1935 - 1944م، وفيها يتحدث المؤلف عن الحيل والأحابيل التي تعتمدها الصهيونية لطرد عرب فلسطين من ديارهم ، وإفساد الأمر فيما بينهم والاستيلاء على أرضهم[6]. وتتمثل بعض هذه الأحابيل في تسليط الفتيات اليهوديات على الشباب العرب الأثرياء، واستخدام سلاح الجنس في تدمير أخلاقيات الشباب العرب والاستيلاء على أموالهم وجرهم إلى الموائد الخضراء . بالإضافة إلى سلاح الإرهاب وبث الرعب لإجبار العرب على الرحيل.

1- علي أحمد باكثير: فن المسرحية، مرجع سابق، ص. 43.

2- سيد قطب: (شيلوك الجديد أو قضية فلسطين)، الرسالة، العدد 655 السنة 14، يناير 1946م، ص. 73.

3- أحمد السعدني: أدب باكثير المسرحي، مرجع سابق، ص. 230

4- يقوم المسرح التسجيلي على استخدام خشبة المسرح لعرض مشكلة سياسية -أو إجتماعية أو إقتصادية- من خلال وجهة نظر معينة بغية التأثير على جمهور المتفرجين. ويعتمد هذا المسرح على وسائل غير فنية كالإجتماعات والوثائق وسرد الأحداث التاريخية، وغير ذلك. أنظر: عصام بهي: الشخصية الشريرة في الأدب المسرحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م، هامش ص 238.

5- المرجع السابق، ص 239.

6- عبدالله الطنطاوي: دراسة في أدب باكثير، مرجع سابق، ص. 72.

ب- الحل :

تدور أحداثها في المستقبل ، ومكانها محكمة القدس ، وهي - بهذا - تعتمد على الخيال، عكس المشكلة التي هي من صميم الواقع . ويتخيل فيها المؤلف محكمة دولية عقدت في مدينة القدس برئاسة 21 عضوا من القضاة السياسيين النزهاء اختيروا من مختلف دول العالم للنظر في قضية فلسطين وحلها حلا حاسما[1].

وتمثل فصولها - في مجملها - مناقشة وتفنيد دعاوى اليهود بإقامة وطن قومي لهم بفلسطين . وبذلك تصبح هذه المسرحية (الحل) "وثائقية ترد القضية إلى أصولها التاريخية والسيكيولوجية في الماضي والحاضر"[2]**. ويضع باكثير الحل المقترح للقضاء على دولة إسرائيل عند قيامها وهو الحصار الاقتصادي والمقاطعة الحاسمة التي تخنق الصهيونية في فلسطين خنقا ، وهو الحل الذي دعت إليه الجامعة العربية بعد ذلك**[3]**.**

وقد بنى باكثير فكرة المسرحية على التشابه بين مطالبة اليهود الصهيونيين لبريطانيا بتنفيذ وعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود بفلسطين ، وبين دعوى شيلوك (في مسرحية تاجر البندقية لشكسبير) بإعطائه رطلاً من لحم التاجر انطونيو حسب الصك الذي كتبه أنطونيو على نفسه في حالة عجزه عن سداد الدين الواجب عليه لشيلوك . ويقصد باكثير بذلك، أن الصهيونية لا يمكن أن تقيم لها وطنا قوميا في فلسطين دون أن يسيل الدم من الوطن العربي كله ، تماما كما كان شيلوك ينوي قتل أنطونيو باختياره اقتطاع رطل من لحمه وأن يكون هذا الرطل من القلب . وتنتهي المسرحية ببطلان دعوى الصهيونية كما بطلت دعوى شيلوك[4]**.**

ويتشابه شيلوك باكثير مع شيلوك شكسبير في كثير من الصفات الملازمة للشخصية اليهودية ، مثل : البخل والرغبة في الانتقام ، الكراهية الشديدة والحقد على المسيحيين، إرادته القوية الصارمة ، النفاق، الإحساس بالاضطهاد ،ضيق أفقه المتمثل في تمسكه بحرفية القانون[5]**. إلا أن باكثير يخالف شكسبير في تصويره لشخصية شيلوك من جانب واحد كشخصية شريرة، كما يغالي باكثير في إظهار**

1- علي أحمد باكثير: شيلوك الجديد، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت.، ص. 142.

2- مديحة عواد سلامة: مسرح علي أحمد باكثير، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، جامعة القاهرة، 1980، ص. 316.

3- سيد قطب: (شيلوك الجديد)، مرجع سابق، ص. 73.

4- مديحة عواد: مسرح علي أحمد باكثير، مرجع سابق، ص. 313.

5- المرجع السابق، ص. 318،319،320.

بشاعة شكل اليهودي في وصفه لشيلوك[1]. وسبب هذا الاختلاف – في رأيي – هو أن شيلوك شكسبير يمثل شخصا بعينه ، أما شيلوك باكثير فإنه "رمز على الشخصية الصهيونية بكل مكوناتها التي رباها الجيتو اليهودي في أوروبا الشرقية والاضطهاد الذي لاقاه اليهود في كل مكان"[2]. كما أن شيلوك باكثير يمثل " المحتوى الواضح لكل أطماع الصهيونية في القرن العشرين "[3]. ولهذا غالى باكثير في إظهار بشاعة شكله. وقد أضطرت السياسية الغالبة على موضوع المسرحية الكاتب إلى استخدام "الشخصيات النمطية التي لا تمثل إلا جانباً واحداً أو لوناً واحداً من الأخلاق أو الطباع "[4]. وقد جاءت شخصية شيلوك كما رسمها باكثير" أكثر ثراءً وأكثر عمقاً من شيلوك شكسبير"[5]. وبالإجمال فمسرحية (شيلوك الجديد) " ثرية ثراء عريضا بإيحاءاتها و تلميحاتها وبما تضمنت من رمز يدين فيها باكثير العرب الذين باعوا أرضهم لليهود ويدين الفلسطينيين الذين لم يتأهبوا للكارثة ويصدونها عن أنفسهم بل يشاركون في صنعها"[6]. ويرمي باكثير من وراء هذه المسرحية إلى "دق الأجراس بعنف لإيقاظ العرب لمواجهة ذلك الخطر الداهم الذي يجتاح قطعة من وطنهم وإلى إيقاظ المسلمين لما يتهدد دينهم وعقائدهم على يد هؤلاء الصهاينة "[7]، وربما لذلك وصفها المستشرق يعقوب لنداو بأنها " ذات ميل شديد ضد الصهيونية. "[8]

2- شعب الله المختار :

وهي ملهاة في أربعة فصول ، تدور أحداثها في فندق بتل أبيب. بعد قيام دولة الكيان الإسرائيلي. ويبرع فيها المؤلف في "تصوير التفسخ الخلقي والصعوبات الاقتصادية والصراعات العرقية والطبقية داخل إسرائيل نفسها ، هذا فضلا عن الصراع النفسي الذي يعانيه الإسرائيلي من توزع ولائه بين الدولة التي قدم منها

1- المرجع السابق، ص.321.
2- عصام بهي: الشخصية الشريرة في الأدب المسرحي، مرجع سابق، ص.235،236.
3- أحمد السعدني: أدب باكثير المسرحي، مرجع سابق، ص. 248.
4- عصام بهي: الشخصية الشريرة، مرجع سابق، ص. 237.
5- أحمد السعدني: أدب باكثير المسرحي، مرجع سابق، ص. 248.
6- المرجع السابق، ص. 249.
7- عصام بهي: الشخصية الشريرة، مرجع سابق، ص. 236.
8- يعقوب م. لنداو: دراسات في المسرح والسينما عند العرب، ترجمة: أحمد المغازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972م، ص. 360.

وولائه لدولته الجديدة إسرائيل"(1). وقد أبرز باكثير أن الصراع بين السفارديم يهود الشرق وبين الاشكنازيم يهود الغرب لا يقتصر على الفوارق المعرفية وإنما يمتد إلى الرؤية الدينية وإلى مدى الالتزام بتعاليم اليهودية، فهي عند الشرقيين دين وغاية، بينما هي عند الغربيين سياسة ووسيلة(2).

ونتيجة لهذه الأخلاط المتنافرة من اليهود وتضارب مصالح الأفراد مع مصالح الدولة أو الجماعة، إضافة إلى العزلة التي تعيشها دولة الكيان الإسرائيلي، وتدهور إقتصادها، يتوقع الكاتب إنهيارها من الداخل بثورة عناصرها الشعبية على الحكومة وإسقاطها(3)، ومن ثم يُسلمون أمرهم إلى هيئة الأمم التي تصفي ما يسمى دولة إسرائيل وتعيد المهاجرين إلى بلادهم(4).

ويعيب بعض النقاد على باكثير في هذه المسرحية تصوره "أن المسألة يمكن أن تتوقف بمجرد معرفة الشعب الأمريكي بالحقائق أو التخفيف من قبضة اليهود على وسائل الإعلام "(5). وكذلك عاب سيد قطب – رحمه الله- على باكثير ثقته في "الضمير البريطاني أو الضمير الغربي على وجه العموم"(6) في مسرحية (شيلوك الجديد).

وما أحسب أن باكثير من الممكن أن يغفل عن ذلك، وإنما أرى أنه قصد من هذه المسرحية – كما هو الحال في مسرحية شيلوك الجديد – إلى مخاطبة، لا العرب وحدهم، بل والرأي العام العالمي. ولا شك أن لمخاطبة الرأي العام العالمي أموراً ينبغي مراعاتها . وقد ذكر باكثير بعض هذه الأمور في مقال له بعنوان (دور الأديب العربي في المعركة ضد الاستعمار والصهيونية) جاء فيه:

"فعلى الأديب العربي أن يراعي أنه يخاطب شعوبا أجنبية تجهل الكثير من الحقائق التي تتصل بنا، وتعيش في مجتمعات غير مجتمعنا، وتختلف عنا في آرائها ومعتقداتها وأساطيرها وارتباطاتها بغيرها من الشعوب ومواقفها من أصدقائنا وأعدائنا على السواء، فلنراعِ ذلك كله إذا شئنا أن يكون لنا نصيب من النجاح في إقناع تلك الشعوب بعدالة قضيتنا ، واستمالتها إلى تأييدنا ونصرتنا"(7). وذكر باكثير

1- عصام بهي: الشخصية الشريرة، مرجع سابق، ص. 239.

2- عبدالعزيز المقالح: علي أحمد باكثير.. رائد التحديث في الشعر العربي المعاصر، دار الكلمة، صنعاء، د.ت.، ص. 169.

3- مديحة عواد: مسرح علي أحمد باكثير، مرجع سابق، ص. 310.

4- عصام بهي: الشخصية الشريرة، مرجع سابق، ص. 246.

5- المرجع السابق ص. 247.

6- سيد قطب: شيلوك الجديد، مرجع سابق، ص. 74.

7- علي أحمد باكثير: (دور الأديب العربي في المعركة ضد الإستعمار والصهيونية)، الآداب، العدد الخامس، أيار(مايو)1969م، ص. 11.

من هذه الأمور: "**التزام الإنصاف في الحديث عن عدونا ما أمكن فتلك أوقع في النفوس وأبعث على الإقناع .. ويجب كذلك التزام الموضوعية في العلاج، والوقوف عند المنطق وعدم الانسياق مع العاطفة..... وإشاعة الروح الإنسانية** "[1].

ومن يطلع على مسرحيات باكثير الأُخر، مثل (التوراة الضائعة) و(إمبراطورية في المزاد) و(مسرح السياسة) – كما سيأتي – يدرك بجلاء أن باكثير على وعي تام بدور الدول الغربية وأمريكا في مساندة دولة الكيان الإسرائيلي والتمكين لها. ولكن باكثير إنما يخاطب شعوب تلك الدول التي لا ترى ولا تسمع إلا ما تبثه الدعايات اليهودية، محاولاً تبصيرها بحقيقة الأمر وإجلاء الغشاوة عن أبصارها، ولها بعد ذلك أن تقرر ما عليها فعله.

وكذلك يعيب بعض النقاد على باكثير في هذه المسرحية "غياب العنصر العربي الفلسطيني غياباً يكاد يكون تاماً"[2]. وسوف نرجئ الرد على هذا الانتقاد لحين الحديث عن مسرحية (التوراة الضائعة) لإشتراكهما في هذه الصفة.

3- إله إسرائيل :

وهي ثلاثية مسرحية تختار ثلاث فترات تحوّل في تاريخ اليهود لتقف عندها لتصور أهم الخصائص التي تطبع هذه الشخصية وأهم معتقداتها العرقية التي يربطها اليهود بالدين[3]. ويرد باكثير أهم هذه السمات والمعتقدات إلى ارتباط اليهود بإبليس بحيث يصبح إلههم الحق الذي يعبدونه ويأتمرون بأوامره ويخضعون لمخططاته[4]. فإبليس إذن هو الذي غرس فكرة الإصطفاء والتميز في نفوس بني إسرائيل، كما ترى المسرحية[5]، فقد جعل الكاتب من إبليس تجسيدا لما تميز به الإسرائيليون من أثره واستعلاء وحب للذهب[6]. وتنقسم إلى ثلاث مسرحيات هي:

أ- الخروج:

تدور أحداثها في عهد موسى عليه السلام ، وتتكون من خمسة مشاهد تصور حياة اليهود في مصر واضطهاد فرعون لهم ثم خروجهم مع موسى إلى سيناء. وفيها

1- المرجع السابق، ص. 11.
2- المرجع السابق، ص. 249.
3- عصام بهي: الشخصية الشريرة، مرجع سابق، ص. 252.
4- المرجع السابق، ص 252.
5- المرجع السابق، ص. 171.
6- مديحة عواد: مسرح علي أحمد باكثير، مرجع سابق، ص. 94.

بدأ إتصال اليهود – حسب تصور الكاتب– "بربهم" إبليس. وقد وضعت هذه الفترة في حياة بني إسرائيل السمات الأساسية التي صاحبت تاريخهم كله، من أنانيتهم واستأثارهم بإلههم، وعبادة العجل الذهبي، وحبهم للجدل، وعدم طاعتهم أنبياءهم، وجبنهم وضعفهم عن المواجهة بالرغم من دمويتهم الشديدة في غير قتال، واعتقادهم أنهم (شعب اللّه المختار)[1].

ب- ملكوت السماء :

تدور أحداثها في عهد عيسى عليه السلام ، وتتكون من أربعة مشاهد ، ويدور محورها حول سؤالين : لماذا ولد المسيح من غير أب؟ ولماذا تشتت بنو إســـرائيل وتفرقـــوا في العــــالم[2]. وتبدأ فيها محاولة اليهود الاستقلال بإرادتهم عن إرادة (إلههم) إبليس بعد أن اكتسبوا صفاته[3].

جـ- الحية :

تدور أحداثها في العصر الحديث، ويدور محورها حول مخطط الصهيونية لإنشاء وطن في فلسطين ثم يمتد هذا الوطن من النيل إلى الفرات وطمع الصهيونية في الثروة العظيمة المخزونة في الشرق العربي وكيف تمتد هذه الأطماع لتشمل العالم كله[4]. والحية هي شعار القوة الخفية لليهودية الصهيونية بأشكالها المختلفة ومنها الماسونية[5].

وقد استطاع باكثير أن يمسك – بمنتهى البراعة – الخيط الذي يربط هذه الثلاثية على مدى أكثر من ثلاثة آلا ف سنة[6]. كمانجح في أن يعكس " صورة ماثلة في ذهنه منذ البداية للعقلية اليهودية والسلوك اليهودي وغاية محدودة هي هتك الستار عن أساليب الحركة الصهيونية في تدمير القوى المعنوية للبشر"[7].

وقد عاب بعض النقاد على هذه المسرحية "أن باكثير يجعل من اليهود مسيرين لحركة التاريخ العالمي الحديث .. فيتحول اليهود – في نظرة باكثير – إلى كائن خرافي لا

1- عصام بهي: الشخصية الشريرة، مرجع سابق، ص. 256.
2- مديحة عواد: مسرح علي أحمد باكثير، مرجع سابق، ص. 296.
3- عصام بهي: الشخصية الشريرة، مرجع سابق، ص. 257.
4- مديحة عواد: مسرح علي أحمد باكثير، مرجع سابق، ص. 299.
5- عدنان الوزان: اليهود في مسرحيات شكسبير وباكثير، مرجع سابق، ص. 209.
6- مديحة عواد: مسرح علي أحمد باكثير، مرجع سابق، ص. 303.
7- المرجع السابق، ص. 293،292.

سبيل إلى مقاومته أو حتى وقف خطورته، لأنه شعب مختار حقاً - من اللّه أو من الشيطان لا يهم - قادر على كل شئ .. والويل لمن يقف في طريق هذا الشعب الذي بدأ بهزيمة أستاذه إبليس ثم حقق - فيما بعد زمن المسرحية - ما توعد العالم به من حربين عالميتين وأزمات إقتصادية . فمن له بعد هذا ؟ لا أحد بالضرورة"[1].

وأنا أخالف الناقد في هذا الرأي، فباكثير وإن بالغ في وصف مكر اليهود ومخططاتهم للسيطرة على العالم ، فإنما أراد بذلك دق الأجراس بعنف لإيقاظ لا العرب وحدهم - كما فعل في مسرحيتي شيلوك الجديد وشعب اللّه المختار- وإنما العالم كله لمواجهة ذلك الخطر الداهم الذي التهم فلسطين ويطمع في السيطرة على العالم كله ليقيم عليه مملكة إبليس، إله إسرائيل الحق. ويرى باكثير أن سبب النجاح الذي أصابه اليهود حتى الآن - زمن كتابة المسرحية - إنما هو ناتج عن غفلة العالم عن حقيقة أطماع اليهود ودورهم المشبوه في كل ما يحل بالعالم من كوارث. أما يوم ينكشف هذا السر الخطير للعالم -وهذا ما تسعى إليه هذه المسرحية- فيومئذ على اليهود السلام. ويبدو هذا واضحاً من خلال حوار إبليس مع مساعديه في المشهد الأخير من المسرحية الثالثة (الحية)، فحين عبّر إبليس عن خشيته على ذلك السر الخطير أن يكشفه بنو إسرائيل ، سأله أعوانه:

الجميع : ما هو يا مولانا ؟ ما هو ذلك السر ؟

إبليس : هو أني قد سلختهم من الإنسانية فلا تربطهم بالإنسان غير صلة العداوة والبغضاء إلى أن يقوم ملكوتي الذي يسمونه ملكوتهم فينتقموا من جميع البشر ويسخروهم تسخير الأنعام، أوما تعرفون ذلك ؟[2]

...

صوت : ماذا يحدث يا مولانا لو انكشف ؟

إبليس : ألا تدرون ماذا يحدث ؟ سلو الجراثيم التي كانت تفتك بالإنسان منذ كان دون أن يشعر بوجودها: ماذا دهاها لما انكشف سرها للإنسان؟ ألم يشن عليها حرب الإبادة دون هوادة ؟

الجميع : بلى.

إبليس : فكذلك سيكون المصير إن انكشف هذا السر الخطير[3] .

وهذا ما فعله باكثير في هذه المسرحية: كشف سر اليهود. فلم يبق على دول العالم إلا أن تتحرك. كما اختتم باكثير المسرحية بالآية الكريمة التي صدّر بها المسرحية وهي

1- عصام بهي: الشخصية الشريرة، مرجع سابق، ص. 259.

2- علي أحمد باكثير: إله إسرائيل، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت.، ص. 154.

3- المرجع السابق، ص. 156،155.

قوله تعالى ﴿وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها اللّه ويسعون في الأرض فساداً واللّه لا يحب المفسدين﴾[1]. وكأن المؤلف بذلك يريد أن يقول أن كلمة اللّه الباقية إلى قيام الساعة هي التي تضمن الانتصار على إبليس وجنوده (بني إسرائيل) لمن التزم بها واتّبع النور الذي جاء من عند اللّه. ولهذا كانت آخر الكلمات في المسرحية الآيتين الكريمتين: ﴿يا أيها الذين أمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾[2] ..﴿ قد جاءكم من اللّه نور وكتاب مبين يهدي به اللّه من اتبع رضوانه سبل السلام﴾ [3]

4- التوراة الضائعة :

مسرحية رمزية تبرز الدعائم الأساسية التي قام عليها الفكر الصهيوني وارتباطها بالفكر النازي القائم على تحقيق فكرة استعلاء جنس على جنس أو شعب على شعب[4].

وقد كتبها باكثير عقب نكسة عام 1967، وتوفي باكثير وهي أثناء الطبع، وظهرت بعد وفاته بأسابيع قليلة[5]. وتتكون من ثلاثة فصول في تسعة مشاهد بعضها خيالي والآخر واقعي. تدور أحداثها في مدينة القدس، وبطلا المشاهد الخيالية القائدان صلاح الدين الأيوبي وريتشارد قلب الأسد. ورغم أن المشاهد الخيالية تشكل ثلاثة مشاهد فقط، إلا أن "القارئ المتمعن لا بد أن يخرج بإحساس يجعله مقتنعاً بأن المشاهد الواقعية تكاد تكون ثانوية وأنها تخدم المشاهد الخيالية"[6]، فقد استطاعت تلك المشاهد الخيالية "أن تجعل التاريخ يقف شاهداً عدلاً ضد مايحدث في فلسطين من بربرية وبطش واستيطان لوطن الآخرين بالقوة، وبالإدانة الصادرة عن أكبر قائدين في آخر المعارك الصليبية وهما صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد استطاعت المسرحية نفسها أن تشير إلى الانتصار الذي يمكن أن يتحقق في توحيد مشاعر العالمين الإسلامي والمسيحي ضد الوجود الإسرائيلي الغاصب"[7]

1- سورة المائدة، آية 64
2- سورة البقرة، آية 208
3- سورة المائدة، آية 15
4- عدنان الوزان: اليهود في مسرحيات شكسبير وباكثير، مرجع سابق، ص.220.
5- عبدالعزيز المقالح: علي أحمد باكثير، مرجع سابق، ص. 190.
6- المرجع السابق، ص. 190.
7- المرجع السابق، ص. 192.

وقد طرح باكثير فيها حلاً جديداً هو "ظهور الحركة الفدائية من جهة وتوعية اليهود وأنصارهم في العالم بحقيقة إسرائيل وحكامها من جهة أخرى، إلى جانب تفاؤله ... بإفلاس نفسي لليهود يضطرهم إلى العودة إلى بلادهم الأصلية"[1].

والملاحظ في هذه المسرحية - كما هو الحال في مسرحية شعب الله المختار- هو غياب العنصر العربي، فأشخاصها سواءً في المشاهد الخيالية أو الواقعية كلهم من غير العرب ومن غير الفلسطينيين باستثناء صلاح الدين وأربعة من الفدائيين العرب لا أسماء لهم ولا أدوار، "وهو ما يؤكد عاملاً هاماً لا يمكن أن يكون قد غاب عن وعي المؤلف الذي يرغب أولاً أن يؤكد غياب الوجود الفلسطيني المقموع وغياب الوجود العربي الذي بعثرته الهزيمة، والذي يرغب ثانياً في الغوص داخل الشخصيات غير العربية للكشف عما يضطرم داخلها من عواطف وأفكار وأحلام والتعبير عما يجيش في أعماقها من انفعالات "[2].

والملاحظة الجديرة بالاهتمام التي لم يقف عندها أي من النقاد الذين تناولوا هذه المسرحية - فيما اطلعت عليه- هو أن دولة إسرائيل لم تنته في هذه المسرحية كما انتهت في المسرحيتين السابقتين (شيلوك الجديد وشعب اللّه المختار) ولهذا دلالة كبيرة - في رأيي- سنشير اليها في الفصل الثالث من هذا البحث.

1- عبدالله الطنطاوي: دراسة في أدب باكثير، مرجع سابق، ص. 128.
2- عبدالعزيز المقالح: علي أحمد باكثير، مرجع سابق، ص. 193.

الفصل الثاني:

المسرحيات غير المباشرة

كتب علي أحمد باكثير بعض المسرحيات التي استوحاها من قضية فلسطين والصهيونية، دون أن يكون أبطالها من اليهود أو تدور أحداثها في فلسطين. من هذه المسرحيات ما يتصل باليهود وقضية فلسطين عن طريق الرمز، مثل (مأساة أوديب) و(حرب البسوس)، ومنها ما يتصل بالموضوع عن طريق بيان سيطرة القوى الصهيونية على صناع القرار السياسي في الدول الإستعمارية الكبرى وتسخيرهم لخدمة أهداف الصهيونية، كما هو الحال في (إمبراطورية في المزاد) و المسرحيات القصيرة المجموع بعضها في كتاب (مسرح السياسة). وسنتناول كلاً من هذه المسرحيات بشئ من التفصيل فيما يلي، مرتبة حسب تاريخ صدورها.

1- مأساة أوديب:

كتب باكثير هذه المسرحية عام 1949م[1]، إثر حرب فلسطين التي انتهت بإنتصار اليهود على الجيوش العربية مجتمعة. وقد ذكر باكثير أن شعوراً باليأس والقنوط من مستقبل الأمة العربية وبالخزي والهوان مما أصابها قد انتابه[2]. وأراد باكثير أن ينفس عن الألم الممض الثقيل الذي ظل يرزح تحته زمناً، فهداه ذهنه – لا شعورياً – إلى أسطورة أوديب فأحس أن فيها لا في غيرها يكمن المتنفس[3]. ويشرح باكثير الصلة بين الموضوعين، قائلاً:

"**ولعلكم تعجبون من هذا كما عجبت أنا نفسي في أول الأمر إذ أي صلة بين نكبة العرب في فلسطين وبين هذه الأسطورة اليونانية؟ غير أني أدركت بعد ذلك سر هذا الإختيار، ذلك أني كنت أحس في أعماق نفسي كأن الذنب الذي ارتكبه العرب في فلسطين والخزي الذي لحقهم من جرائه لا يوازيه في البشاعة غير ذلك الذنب الذي ارتكبه أوديب في حق أبيه وأمه والخزي الذي حاق به من ذلك**"[4].

ويقدم باكثير تفسيراً جديداً للإسطورة يتناسب مع مفهوم القضاء والقدر في الإسلام، حيث يجعل ما حصل لأوديب إنما كان بتدبير من الكاهن الأكبر حيث أطلق

1- بدرية السعيد: فن القصة عند الكاتب الإسلامي علي أحمد باكثير، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الآداب، كلية التربية للبنات، الرياض، 1413هـ-1992م، ص.59.

2- علي أحمد باكثير، فن المسرحية، مرجع سابق، ص.58

3- المرجع السابق، ص. 58.

4- المرجع السابق، ص. 58

النبوءة أنه سيولد للملك غلام يقتل أباه ويتزوج أمه وسعى لتحقيقها موهماً الجميع أن هذه مشيئة الآلهة بينما لم يكن كل ذلك إلا بتدبيره ومكره. وهكذا يصبح الصراع في (أوديب) باكثير "بين قوى الشر الممثلة في الكاهن الأكبر المخادع وقوى الخير ممثلة في أوديب وترزياس الكاهن المصلح"[(1)]، وليس بين الإنسان والآلهة، كما هو الحال في الأسطورة اليونانية.

وقد عالج باكثير من خلال الصراع في هذه المسرحية معنيين إسلاميين، يتمثل الأول في الحملة على الكهانة والكهان وكل تدليس بإسم الدين يفسد على الناس حياتهم[(2)]. والمعنى الثاني يرتبط بمشكلة المسرحية في مجملها وهي مشكلة القضاء والقدر، والحرية والإختيار، وما يتصل بذلك من العدالة الإلهية[(3)].

والمسرحية، بعد ذلك، حافلة بالرمز الذي يسقط الأحداث الأسطورية على الواقع. ولندع باكثير يحدثنا عن دلالة بعض هذه الرموز، والصلة بين نكبة 1948 والأسطورة، يقول باكثير:

"**لقد خضنا حرب فلسطين بجيوشنا الستة أو السبعة فماذا كانت النتيجة؟ خسرنا الحرب من حيث كسبتها إسرائيل فأضيفت إلى رقعتها أراض واسعة، فهل كان ذلك طبيعياً اقتضاه ضعف العرب وقوة إسرائيل؟ أم كانت المسألة كلها مدبرة من قبل، تواطأ الإستعمار والصهيونية وفي خدمتهما بعض ملوك العرب وزعمائهم لجر الأقطار العربية إلى تلك الحرب حتى تسفر عن هذه النتيجة المقصودة؟ ومتى بدأ هذا التدبير؟ ألم يبدأ منذ أعلن بلفور وعده المشئوم بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين؟**

فانظروا الآن إلى قصة المسرحية، ألا ترون مشابهة من هذا الذي حدث؟ لقد أعلن لوكسياس نبوءته الكاذبة قبل مولد أوديب ثم وجه الأحداث نحو تحقيق هذه النبوءة حتى تحققت. وكان أوديب هو الذي سعى بنفسه إلى خوض غمار التجربة، متحدياً تلك النبوءة حتى وقع في صميم المأساة طبقاً لخطة مرسومة لا يدري هو عنها شيئاً، تماماً كما سعى العرب إلى خوض غمار الحرب ضد إسرائيل متحدين بزعمهم كل القوى التي تناصر إسرائيل حتى وقعوا في صميم المأساة طبقاً لخطة مرسومة لا يدرون عنها شيئاً"[(4)].

1- عز الدين إسماعيل: قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر، دار الفكر العربي (الألف كتاب 412)، القاهرة، د.ت.، ص. 126.

2- المرجع السابق، ص. 128

3- المرجع السابق، ص. 129

4- علي أحمد باكثير: فن المسرحية، مرجع سابق، ص. 91

وقد أدار باكثير صراعه ببراعة فائقة ليجعله بين الوهم والحقيقة، بين الإنسان والشيطان. وقد انتصر أوديب أخيراً وتحمل تبعة ذنبه بشجاعة نادرة.

ويرمي باكثير -في رأيي- إلى أنه ما لم يفطن العرب إلى اليد الخفية التي تسيّرهم وترسم لهم الدروب التي يسلكونها، فيما هي تبدو بثوب الصديق المشفق الذي يحرص على تطبيق العدالة والسلام العالمي والإخاء والديمقراطية، وهي في الحقيقة إنما تستخدمهم أداة في التمكين لإعدائهم حتى تستأصل شأفتهم وتسخرهم عبيداً لإرادتها، أقول ما لم يفطن العرب لكل هذا فلن يستطيعوا علاج مشكلاتهم المزمنة وفي قائمتها مشكلة فلسطين. كما يرمى باكثير -فيما أرى أيضاً - إلى أن العرب وهم يسعون لتنفيذ تلك المخططات المرسومة لهم دون أن يشعروا، يتحملون المسؤولية كاملة عن كل ما يفعلون وإن بدا أن ليس لهم يد في تسيير دفة الأمور وأنهم مدفوعون إليها دفعاً، تماماً كما حدث مع أوديب.

وإذا حاولنا تطبيق هذا الرمز على الواقع العربي بعد زمن تأليف المسرحية، نجد التطابق بين الرمز وبين حرب حزيران 1967 أعمق منه بحرب فلسطين عام 1948م[1]، بل لعل التفسير يشمل الواقع العربي حتى اليوم.

2- إمبراطورية في المزاد :

كتب باكثير هذه المسرحية عام 1951م[2]. وهي ملهاة في أربعة فصول، تدور حول سقوط الإمبراطورية البريطانية في مؤتمر دلهي للسلام الذي عقد لإنقاذ دول العالم الثالث من جور الاستعمار. وقد تنبأ باكثير فيها بظهور الكتلة الثالثة التي ظهرت بعد كتابة المسرحية بثلاثة أعوام في مؤتمر باندونج ، كما أشار باكثير في ملحوظة له في بداية المسرحية.

وقد كشف فيها باكثير أبعاد الهيمنة الصهيونية في بريطانيا، وخطورة تغافل السياسيين البريطانين عن هذا الخطر[3]. واستطاع باكثير تعرية الشخصيات الكبيرة في حزبي المحافظين والعمال، ومنها شخصية ونستون تشرشل - واسمه في المسرحية ولنجتون سركل. فقد بدت هذه الشخصية من أكثر الشخصيات السياسية في بريطانيا حماقة وعدوانية، كما أظهرت المسرحية "أن ذلك القصير الدحداح النهم إلى الطعام وإلى النساء صهيوني أكثر من أبناء صهيون"[4].

1- عبدالله الطنطاوي: دراسة في أدب باكثير، مرجع سابق، ص. 107

2- بدرية السعيد: فن القصة عند الكاتب الأسلامي علي أحمد باكثير، مرجع سابق، ص. 42

3- عبدالعزيز المقالح: علي أحمد باكثير، مرجع سابق، ص 175

4- المرجع السابق، ص 176

وتتفق نهاية دولة إسرائيل فيها مع نهايتها في مسرحية (شيلوك الجديد) و(شعب اللّه المختار) بعودة اليهود إلى الدول التي قدموا منها، بعد القضاء على دولتهم.

3- حرب البسوس :

كتبها باكثير عام 1967 منفعلا بهزيمة مصر في حربها مع إسرائيل، وكانت هذه المسرحية آخر عمل كتبه باكثير[1]. وقد توفي باكثير وتركها مخطوطة بين العديد من مؤلفاته المخطوطة ، حتى قيض اللّه لها من نشرها عام 1990 مع أربع مسرحيات أخر[2]. ولم يتناولها أحد من الدارسين – حسب علمي – غير مديحة عواد التي أطلعت عليها بين مخطوطات باكثير لدى أسرته بالقاهرة [3].

ويرد باكثير أسباب حرب البسوس إلى أسباب مباشرة وهي دور اليهود في إيقاع الفرقة بين العرب، فقد أضاف شخصيتي نشوان وذكوان ونسب إليهما القيام بدور الجاسوسية بتحريض من مشكم بن سلام رأس اليهود في خيبر[4]. كما ردها إلى أسباب أخرى غير مباشرة وهي جبروت كليب وائل وإذلاله لأهله وعشيرته[5]. ويرمز الكاتب بحرب البسوس إلى حرب عام 1967 والعوامل غير المباشرة التي أدت إلى تلك الهزيمة المتمثلة في ظاهرة القهر والتسلط على الحريات[6]. كما أبرز الكاتب المخطط الصهيوني الذي يستهدف إيقاع الفرقة بين العرب[7]. وقد لجأ باكثير إلى التاريخ ليسقط عليه الحاضر المرير وذلك لأنه لم يكن ممكناً أن يتناول هذا الموقف بأسلوب مباشر من خلال الأحداث المعاصرة[8].

1- مديحة عواد: مسرح علي أحمد باكثير، مرجع سابق، ص. 48، وقد ذكر د.عبدالعزيز المقالح أن (التوراة الضائعة) هي آخر عمل كتبه باكثير(أنظر كتابه ص. 184)، وحيث أن المقالح لم يشر إلى إطلاعه على (حرب البسوس) فسوف نعتمد هنا على ما أوردته مديحة عواد، حتى يثبت غير ذلك.

2- عبدالحكيم الزبيدي: (علي أحمد باكثير.. كنوز أدبية تبحث عن ناسها)، الإتحاد الثقافي، 22فبراير 1994م، ص. 10

3- مديحة عواد: مسرح علي أحمد باكثير، مرجع سابق، هامش ص. 49

4- المرجع السابق، ص. 50

5- المرجع السابق، ص. 48

6- المرجع السابق، ص. 49

7- المرجع السابق، ص. 50

8- المرجع السابق، ص. 48

4- مسرح السياسة :

هي مجموعة تمثيليات سياسية قصيرة، نشرها باكثير في مجلتي (الإخوان المسلون) و(الدعوة) في الفترة بين منتصف الأربعينيات ومطلع الخمسينيات، يبلغ عددها أكثر من سبعين تمثيلية[1]، اختار المؤلف بعضاً منها ونشرها في كتاب بعنوان (مسرح السياسة) صدر عام 1952م[2]. ويحتوي الكتاب على اثنتي عشرة تمثيلية[3]، ست منها يتصل موضوعها باليهود. وتقوم فكرة هذه التمثيليات على منهج مسرحة الأحداث الجارية والأخبار التي تحملها الصحف، وتحمل فكرة الكاتب وموقفه منها[4]. وتعد هذه المسرحيات لوناً جديداً من الأدب التمثيلي الساخر لم يسبق إليه باكثيرفي الأدب العربي[5]. والتمثيليات التي يتصل موضوعها باليهود هي:

أ- السكرتير الأمين :

تجري أحداثها في منزل الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة، وتتحدث المسرحية عن عمالته لكل من الوكالة اليهودية والمجمع الصهيوني العام، وتلقيه الرشوة منهم مقابل مناصرته وتحيزه للصهيونية.

ب- نقود تنتقم :

وهي إمتداد للتمثيلية السابقة، تصور النقود القادمة من الدول العربية في خزينة الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة تنتقم منه بسبب مساندته لليهود، حتى أنه يطلب من الصراف أن يعزل النقود القادمة من الدول العربية وأن لا يخلط منها شيئاً في راتبه.

جـ- راشيل والثلاثة الكبار، ليلة 15 مايو، معجزة إسرائيل :

تدور أحداث هذه التمثيليات الثلاث في قصر إسرائيل بتل أبيب، وهي تستوحي المشكلة الصهيونية وتصورها تصويراً رمزياً، فراشيل ترمز إلى الصهيونية ويصورها الكاتب بصورة العاهرة العالمية، ويرمز المسخ الذي ولدته راشيل إلى دولة إسرائيل التي

1- عبدالحكيم الزبيدي: كنوز أدبية تبحث عن ناسها، مرجع سابق، ص 10

2- عدنان الوزان: اليهود في مسرحيات شكسبير وباكثير، مرجع سابق، ص. 188

3- وهِم د. عدنان الوزان فعد المشهد الثاني من تمثيلية (نقود تنتقم) تمثيلية مستقلة، أسماها(في مستشفى الأمراض النفسية) وهي عبارة قدم بها باكثير للمشهد للدلالة على مكان الحدث، وبذلك أصبح مجموع تمثيليات الكتاب -حسب رأي الوزان- ثلاث عشرة تمثيلية، انظر المرجع السابق ص 189.

4- مديحة عواد: مسرح علي أحمد باكثير، مرجع سابق، ص 353.

5- علي أحمد باكثير: مسرح السياسة، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت.، المقدمة ص 5.

ولدت ولادة غير شرعية على أرض فلسطين[1]. ويرمز المؤلف إلى بريطانيا وأمريكا والإتحاد السوفيتي بكل من جونبول والعم سام والدب الأحمر بالترتيب. كما يذكر مندوبي بقية الدول التي اعترفت بإسرائيل ويسميهم بأسماء دولهم، ويصب المؤلف جام سخريته على جواتيمالا ويجعل منها القوّاد الأكبر لراشيل في سخرية من موقف مندوبها وتعصبه الأعمى للصهيونيين عند مناقشة قرار التقسيم[2]. ويرمز باكثير للحق العربي الضائع "بطفل عربي (مقمّط) ولد من ثلاثين سنة من أب عربي مسلم وأم عربية مسيحية، وقد اختطفه جونبول بعد أن قتل أبويه ثم قمّطه فمنع جسمه من النمو وجاء بهذه العاهرة ففتح لها ماخوراً في هذه الأرض المقدسة"[3].

د- المقراض:

تدور أحداثها في مكتب الرئيس بالبيت الأبيض، حيث يزوره سفيرا إسرائيل وانجلترا ويلومانه على مماطلته في منح إيران القرض الذي طلبته من أمريكا، ويخبرانه أن مصر ستتولى إقراض إيران المال وتطرح أسهمه على الشعب. ويعبران عن خشيتهما أن يكون هذا المشروع فاتحة لمشروعات مماثلة في البلاد الإسلامية الأخرى، لما يمثله ذلك من الخطر على إسرائيل.

أما بقية التمثيليات فتدور حول الكفاح العربي الإسلامي ضد الإستعمار في الدول العربية الأخرى. وهكذا نرى أن الوحدة الماثلة في هذه المسرحيات تنبع من وحدة الموضوع أو وحدة الهدف ووضوح الرؤية[4]. وقد كتب باكثير هذه التمثيليات بروح السخط والغضب الذي يغلي ضد الإستعمار والصهيونية[5]. وتختلط الفكاهة في هذه المسرحيات بنوع من النقد المقذع للشخصيات الإستعمارية[6]. وتبرز القيمة التاريخية لهذه التمثيليات في أنها تعد مسرحاً لعرض الحقائق التاريخية عن السياسة الغربية في موالاتها لليهود والصهاينة وعدائها التام للإسلام وللعرب[7].

وقد كان باكثير -رحمه الله- يهدف من وراء هذه التمثيليات إلى توعية الجمهوروتعليمه حقيقة الأوضاع الراهنة ودعوته -من ثمّ- إلى التفكير في حلول لهذه

1- المرجع السابق،ص. 360
2- المرجع السابق، ص. 360
3- المرجع السابق، ص. 360
4- المرجع السابق، ص 353
5- المرجع السابق، ص. 357
6- المرجع السابق، ص. 358
7- عدنان الوزان: اليهود في مسرحيات شكسبير وباكثير، مرجع سابق، ص. 192

المشكلات التي تأخذ بخناقه[1]. فهيئة الأمم المتحدة -مثلاً- هي في رأي باكثير "خدعة صهيونية عملت على إنشائها اليهودية العالمية تحت ستار السلام العالمي لتستغل جهود الدول وأموالها في خدمة مآربها الجهنمية، وأنها لا تختلف في ذلك عن هيئة (الأونرا) التي أنشئت باسم إغاثة منكوبي الحرب من جميع الأمم وجمعت الأموال من جميع الدول لهذا الغرض، ثم اتضح بعد ذلك أنها لم تصرف إلا لليهود بقصد ترحيلهم إلى فلسطين"[2]. ويود باكثير لو أن العرب "ينسحبون منها وينفقون بدل اشتراكهم فيها في تحسين أحوال بلادهم ورفع مستوى معيشة الطبقات المحرومة فيها وليكتفوا بجامعتهم العربية أو فليدعوا إن شاءوا إلى تكوين هيئة أمم شرقية لا يستحوذ عليها نفوذ اليهود كما يستحوذ على الدول الغربية"[3].

وهكذا نرى باكثير يستخدم المسرح لإثارة الرأي العام[4]. ويتفق باكثير في ذلك مع الكاتب المسرحي (بريخت)، الذي دعى في الأربعينيات من هذا القرن إلى المسرح الملحمي، وهي نفس الفترة الذي ظهر فيها هذا الإتجاه عند باكثير[5]. على أن باكثير قد تميز بأنه لم يتدخل في الأحداث كما فعل (بريخت)[6]. كما أن (بريخت) يدعو إلى فكرة، أما باكثير فيدعو إلى عمل[7].

1- مديحة عواد: مسرح علي أحمد باكثير، مرجع سابق، ص 363

2- علي أحمد باكثير: مسرح السياسة، مرجع سابق، ص 22

3- المرجع السابق، ض 22

4- أحمد السعدني: أدب باكثير المسرحي، مرجع سابق، ص 283

5- المرجع السابق، ص 290

6- المرجع السابق، ص 290

7- المرجع السابق، ص 285

الفصل الثالث

خصائص مسرح باكثير

تمتاز مسرحيات باكثير السابقة ببعض الخصائص التي ينفرد بها باكثير عن غيره من الأدباء المعاصرين له، وأكثر هذه المميزات والخصائص -إن لم يكن كلها- يصدق على معظم إنتاج باكثير سواء المسرحي أو الروائي . من هذه الخصائص:

1- الكاتب الداعية :

يرى باكثير أن الكاتب المسرحي لابد أن يكون له هدف خاص أو رسالة خاصة يتحمس لها ويسعى جاهدا لتأديتها، وأن هذا الشرط هو ثالث ثلاثة شروط لا يستغني عنها الكاتب المسرحي بالإضافة إلى الخيال الخصب والخبرة الواسعة بالحياة الإنسانية[1]. ونظراً لطبيعة المرحلة الحالية التي تعيشها الأمة العربية والإسلامية، يرى باكثير أنه ينبغي على الأديب العربي "أن يهتم بالمعركة المصيرية التي تخوضها أمته اليوم إهتماماً يفضي إلى الوعي الصادق العميق الذي يدفعه إلى الإسهام بالعمل في نصرة قومه"[2]. وذلك "بأن يكون رائداً لأمته يبصّرها بالأخطار التي تتهددها قبل وقوعها لتتقيها أو تستعد لدفعها، حتى إذا وقع المحذور توجهت بكليتها لمقاومته ومدافعته والخلاص منه"[3].

على أن باكثير ينبّه الكاتب الداعية إلى أنه "ينبغي أن يحرص الحرص كله على سلامة عمله من الوجهة الفنية، وأن يدرك أن ذلك هو السبب الوحيد لجعل الرسالة التي ينطوي عليها بليغة التأثير في الجمهور الذي يشاهده"[4]. وقد استطاع باكثير أن يحافظ على هذين الشرطين (الالتزام والفن) ببراعة فائقة استحق معها أن يوصف بأنه الكاتب الوحيد الذي تحقق فيه شرط الفنان والمسلم معاً[5].

وكان باكثير يرى أن قضية فلسطين يجب أن تحتل المرتبة الأولى في اهتمام الأدباء العرب. ويتفرد باكثير بأنه الأديب العربي الوحيد الذي أعطى القضية الفلسطينية جل اهتمامه في مسرحياته[6].

1- علي أحمد باكثير: فن المسرحية، مرجع سابق، ص. 34-35.

2- علي أحمد باكثير: دور الأديب العربي، مرجع سابق، ص. 10.

3- المرجع السابق، ص. 11.

4- علي أحمد باكثير: فن المسرحية، مرجع سابق، ص. 36.

5- محمد حسن عبدالله: (الإسلام والأدب في حوار مع د. محمد حسن عبدالله)، المجتمع (الكويت)، العدد 821 السنة الثامنة، 20شوال 1407هـ-16يونيو 1987م، ص. 39.

6- خيري حماد: باكثير شهيد القضية الفلسطينية، انظر كتاب: علي أحمد باكثير في مرآة عصره، للدكتور: محمد أبوبكر حميد، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت. ص. 118

2- الالتزام بالقيم والمبادئ الإسلامية :

يتميز الأديب علي أحمد باكثير بأنه الكاتب الوحيد الذي التزم بخط معين طوال حياته الأدبية لا يحيد عنه ولا يفرط فيه ألا هو الالتزام بالقيم والمبادئ الإسلامية[1].

ولقد تحققت في باكثير الأصالة العربية، التي دعى إليها وعدّها الأساس في كل ما ينبغي أن يكون عليه الأديب العربي وهي أن " يتمسك بمقومات أمته العربية وبقيمها الروحية والأدبية والإنسانية ويعتز بتاريخها الطويل الحافل بالأمجاد. وينفتح مع ذلك على الثقافات العالمية، بمختلف ألوانها وشتى إتجاهاتها فلا يزيده إنفتاحه عليها واستيعابه لها، إلا ترسيخاً لأصالته العربية وتنمية وبلورة"[2]. وهكذا كان باكثير، فقد درس الأدب الإنجليزي فلم يزده إلا تمسكاً بأصالته العربية، قرأ مسرحية (تاجر البندقية) لشكسبير، فعارضها بمسرحية (شيلوك الجديد) وحملها مضامين سياسية، وجعل منها أداة للرسالة التي نذر نفسه لها. وهكذا فعل أيضا مع مسرحية (أوديب) حيث أعاد تفسيرها تفسيراً يتناسب مع مفهوم القضاء والقدر في الإسلام. ولم يحد عن القيم الإسلامية في كل ما كتب من مسرحيات كما مر بنا.

3- عمق الدراسة والإحاطة بالموضوع:

لا يتناول باكثير موضوعاً من المواضيع في مسرحياته إلا بعد أن يدرسه دراسة مستفيضة ويحيط بأدق تفاصيله. وتظهر هذه الإحاطة واضحةً في ثنايا العمل الأدبي. فمن يقرأ مسرحياته عن اليهود يدرك أن المؤلف " قد فهم تاريخ اليهود فهماً كاملاً "[3]. وجاء رسمه لأبعاد الشخصية اليهودية مطابقاً إلى حد كبير "لما قدمه التاريخ وما قدمه الأدب الصهيوني في تصويره لهذه الشخصية"[4]. ولقد عرض للشخصية اليهودية بعد باكثير كتاب آخرون، ولكن لم يستطع واحد منهم أن يرسم أبعاد الشخصية اليهودية كما رسمها باكثير[5]. ومما يدل على عمق اطلاعه أن الناقد سيد قطب -رحمه اللّه- حين صدرت مسرحية (شيلوك الجديد) كتب عنها يقول : "أنا الذي زعمت لنفسي.. أنني ممن يعرفون هذه القضية، أشهد أن رواية (شيلوك الجديد) قد أطلعتني على أنني كنت واهماً فيما زعمت.. فقد كشف لي الأستاذ باكثير عن حقيقة

1- نجيب الكيلاني: حول المسرح الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ-1987م، ص. 75
2- علي أحمد باكثير: دور الأديب العربي، مرجع سابق، ص. 12
3- أحمد السعدني: أدب باكثير المسرحي، مرجع سابق، ص. 206
4- المرجع السابق، ص. 222
5- المرجع السابق، ص. 222

وضع القضية.. بما لم يكشفه لي كل ما وصل إلى يدي عنها خلال 15 عاماً أو تزيد"[1].

وأنه حين كتب مسرحية (إله إسرائيل) استقى حقائقها -كما ذكر في المقدمة- من الكتب المقدسة الثلاثة التوراة والإنجيل والقرآن ومن التلمود ومن كتب أخرى كثيرة كتبها اليهود أو كتبت عنهم في مختلف العصور وظلت فكرتها مختمرة في ذهنه لأكثر من 12 عاما قبل أن يتسنى له إنجازها[2].

وحين أراد باكثير أن يكتب مسرحية عن المقاومة الفلسطينية، عزم على القيام بزيارة لمنطقة الأغوار في خط المواجهة مع إسرائيل على نهر الأردن وذلك ليعيش أياما مع الفدائيين، وقد أفضى برغبته تلك إلى صديقه الأديب الفلسطيني خيري حمّاد الذي بدأ بالفعل في الترتيب للأمر لولا أن المنية قد عاجلت باكثير، بعد ذلك بأيام[3].

4- روح التفاؤل :

بالرغم من الظروف المتردية التي تعيشها الأمة العربية والإسلامية التي تناولها باكثير في مسرحياته، الا أن باكثير يظل متفائلا بقدرة الأمة على الانتصار والخروج من المأساة . ففي (شيلوك الجديد) و (شعب اللّه المختار) و(إمبراطورية في المزاد) تنتهي إسرائيل من الوجود ويقضى عليها، وفي المسرحية القصيرة (ليلة 15 مايو) "يبقى باكثير متفائلاً بقدرة العرب على محو إسرائيل من الوجود حتى في ليلة ميلادها"[4]. والوحدة العربية تتحقق في (حرب البسوس) بعد أن يدرك العرب أن أعداءهم من اليهود هم من يزرع بينهم الفرقة والحروب .

وقد كتب باكثير مسرحيتي (شيلوك الجديد) و(شعب اللّه المختار) وهو "متفائل أشد التفاؤل بأن قيام إسرائيل هو مشروع مقضي عليه حتماً بالإخفاق من قبل أن يبدأ، لأن إنشاء دولة وتجميع شعب بهذا الأسلوب سابقة تاريخية لم يحدث لها مثيل ومن المستحيل – من ثمّ – أن تجد إسرائيل أرضا مشتركة على المستوى الداخلي أولاً ثم على الصعيد العربي يمكن أن يستوعب – كما يقول – هذه الأمشاج المتنافرة من المفاليك والصعاليك من كل لون التي تشكل شعب إسرائيل"[5].

وبالرغم من روح التفاؤل هذه، فلم يكن باكثير خيالياً غارقاً في الأحلام والأوهام، بل كان يبحث عن بصيص أمل في الواقع، ليؤكد عليه ويوضّحه . وتبدو هذه الواقعية

1- سيد قطب: شيلوك الجديد، مرجع سابق، ص. 74

2- علي أحمد باكثير: إله إسرائيل، مرجع سابق، ص 5

3- محمد أبوبكر حميد: علي أحمد باكثير في مرآة عصره، مكتبة مصر، د.ت.، ص. 120.

4- عبدالله الطنطاوي: دراسة في أدب باكثير، مرجع سابق، ص. 84

5-عصام بهي: الشخصية الشريرة، مرجع سابق، ص. 250-251

واضحة في (التوراة الضائعة) التي كتبها باكثير عقب هزيمة 1967 ففي هذه المسرحية لم تنته إسرائيل كما انتهت في (شيلوك الجديد) و (شعب اللّه المختار) و(إمبراطورية في المزاد). ودلالة ذلك -في رأيي- أن باكثير يرى أن إسرائيل قد استمكنت وأن زوالها أصبح بحاجة إلى جهاد طويل. وما كان لباكثير وهو الأديب المتمكن والمعالج الحكيم أن يجعل دولة الكيان الإسرائيلي تنتهي على النحو الذي انتهت عليه في (شيلوك الجديد) أو (شعب اللّه المختار) أو (إمبراطورية في المزاد) أو بأي شكل آخر، في مسرحية يكتبها عقب النكسة مباشرة، والجرح نازف والقلوب مكلومة والعقول ذاهلة. ولكن روح التفاؤل لم تختف في هذه المسرحية، فقد ظهرت الحركة الفدائية وبقي باكثير على ثقته بنصر اللّه. وإذا كانت دولة الكيان الإسرائيلي لم تنته في (التوراة الضائعة) فقد رسم باكثير الطريق إلى القضاء عليها وهو الكفاح المسلح من ناحية، وفضح أساليبها وعنصريتها للعالم من ناحية أخرى حتى يتكاتف العالم الإسلامي والمسيحي على محاربتها.

وهكذا كان باكثير - كما ينبغي أن يكون الأديب العربي - حكيماً فيما يعالج من مشكلات وقضايا أمته " فلا يبالغ في تضخيم المصاعب والهزائم ولا في تهوينها حتى لا يميل بها إلى اليأس والقنوط أو الاستهانة والغرور"[1].

5- وضع الحلول :

لا يكتفي باكثير في مسرحه بمجرد تصوير الواقع أو الرمز إليه، بل يضع الحلول المناسبة والناجعة لعلاج المشكلات التي يتناولها. ففي (شيلوك الجديد) التي كتبها قبل قيام دولة الكيان الإسرائيلي وضع الحل الذي سيقضي عليها في حال قيامها، وهو سلاح المقاطعة الحاسمة. وإذا كان هذا الجزء من النبوءة لم يتحقق رغم فرض الحصار، فليس لعدم واقعية الحل وإنما لأن "الحصار الذي فرضه العرب لم يكن محكماً كما ينبغي"[2]. كما اقترح باكثير في (إمبراطورية في المزاد) قيام كتلة ثالثة تحمي مصالح الدول التي كانت مستعمرة. وقد تحقق ذلك بعد كتابة المسرحية بثلاثة أعوام في مؤتمر باندونج ، ونسب فضل الريادة فيه إلى عبدالناصر ونهرو وتيتو.

6- الرؤية المستقبلية :

ويقودنا هذا إلى الحديث عن ميزة أخرى تفرد بها باكثير بين أدباء عصره، ألا وهي نفاذ البصيرة، والنظرة الثاقبة للواقع التي تجعله يستطلع أحداث المستقبل. فقد تنبأ

1- علي أحمد باكثير: دور الأديب العربي، مرجع سابق، ص. 11

2- علي أحمد باكثير: فن المسرحية، مرجع سابق، ص. 44

باكثير بقيام دولة الكيان الإسرائيلي في مسرحية (شيلوك الجديد) قبل قيامها بثلاثة أعوام. كما تنبأ بنهاية الإمبراطورية البريطانية التي لم تكن تغيب عنها الشمس في (إمبراطورية في المزاد) وتنبأ كذلك – في نفس المسرحية – بمؤتمر باندونج وظهور الكتلة الثالثة قبل قيامها بثلاثة أعوام. وحين زار باكثير غزة بفلسطين عام 1966م، رأى صديقه الأديب خيري حمّاد العبرات تخنقه وهو يقول له "يا أخي إني أرى أن البقية الباقية من فلسطين ستضيع ما دمنا على هذه الحال. وصمت. وكان إحساسه صادقاً فما مضى عام حتى أخذت إسرائيل كل فلسطين"[1]. ويرى بعض النقاد أن باكثير قد تنبأ بإستخدام العرب لسلاح البترول في عام 1973. وذلك في المسرحية القصيرة (نقود تنتقم)[2].

وقد تنبأ باكثير في (شعب الله المختار) بالصلح بين اليهود والعرب. وأنه سيحدث عقب تصدع جبهة الدول العربية وانقسامها إلى معسكرين معسكر مصر ومعسكر العراق[3]. ويدور الحوار التالي بين الكواهين الأربعة وحائم صاحب الفندق الذي يقيمون به بتل أبيب :

كوهينوف : سينتعش حالك عما قريب !

كوهان : سيزول هذا الكساد الذي تشكو منه .

كوهين : سيعمر فندقك بأغنياء العرب يأتون من كل مكان للتسلية والمتعة !

كوهينسون : وسيتدفق عليك المال من كل عملة .

حائم : ماذا تقولون ؟ أجادون أنتم أم تمزحون وتتندرون .

الأربعة : طبعا جادون .

حائم : وكيف يكون ذلك ؟

كوهينوف : سينعقد الصلح بيننا وبين العرب .

كوهين : فيرتفع الحصار الإقتصادي .

كوهينون : وتفتح أسواقهم لبضائعنا ومصنوعاتنا .

كوهان : فيفيض المال في إسرائيل فيضاً .

حائم : حلم جميل لو يتحقق .

الأربعة : سيتحقق في القريب[4].

1- محمد أبوبكر حميد: باكثير في مرآة عصره، مرجع سابق، ص. 120

2- عبدالله الطنطاوي: دراسة في أدب باكثير، مرجع سابق، ص. 76، وانظر أيضاً: عدنان الوزان: اليهود في مسرحيات شكسبير وباكثير، مرجع سابق، ص. 190

3- علي أحمد باكثير: شعب الله المختار، مرجع سابق، ص. 9

4- المرجع السابق، ص. 10-11

وما تزال هناك نبوءة لباكثير لم تتحقق بعد وهي أن "الأخطبوط الصهيوني لن يكتفي بابتلاع فلسطين وحدها بل يعتبرها منطلقا إلى سائر الأرض العربية حيث يتحلّب ريقه على الأجزاء الغنية الموارد منها يقيم عليها إسرائيله الكبرى"[1].

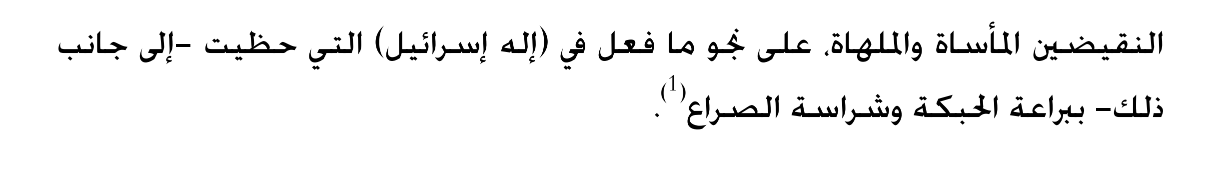
7- استخدام الفكاهة الجادة :

بالرغم من أن باكثير كان يعالج في مسرحه قضايا سياسية إلا أنه كان يعالجها بأسلوب فكاهي ساخر. ويعد باكثير بهذا الكاتب العربي "الوحيد الذي توسل بالملهاة الجادة إلى عرض القضايا السياسية ولم يسبقه أحد في هذا المجال"[2]. وقد أدى به شعوره بالسخط على الصهيونية وأعوانها من الدول الاستعمارية إلى لجوئه إلى الفكاهة والسخرية في تناول القضايا السياسية في مسرحياته[3]. وقد ظهر هذا الإتجاه لديه أول ما ظهر في المسرحيات السياسية القصيرة التي جمع بعضها في كتاب (مسرح السياسة)[4].

8- عنصرالتشويق وبراعة الحوار :

لباكثير مقدرة بارعة على إدارة الحوار الذي يشد انتباه المشاهد أو القارئ، كما يضيف من الأحداث الفرعية ما يخدم الهدف الأساسي للمسرحية ويحقق عنصر التشويق والمتابعة للمتلقي. فبالرغم من النغمة السياسية التي تغلب على الحوار - في مسرحية (شيلوك الجديد) - فقد كان حواراً يجذب الانتباه ولا يجعل المتلقي يسأم منه أو يمله[5]. كما كان الخط الإنساني الذي يكتنف المسرحية "ذا أثر ولا شك في التخفيف من الجفاف الذي كان يمكن أن يصيب المسرحية بحوارها السياسي الغالب"[6]. وقد استطاع الكاتب أن يجذب إنتباه متلقي المسرحية إلى اللحظة الأخيرة فيها دون ملل أو فتور[7]. ويتمتع باكثير كذلك بمقدرة فائقة على إدارة الحوار الذي يجمع بين

1- علي أحمد باكثير: دور الأديب العربي، مرجع سابق، ص. 10
2- أحمد السعدني: أدب باكثير المسرحي، مرجع سابق، ص. 302
3- علي أحمد باكثير: فن المسرحية، مرجع سابق، ص. 26
4- المرجع السابق، ص. 26
5- عصام بهي: الشخصية الشريرة، مرجع سابق، ص. 236
6- المرجع السابق، ص. 237
7- المرجع السابق، ص. 237


النقيضين المأساة والملهاة، على نحو ما فعل في (إله إسرائيل) التي حظيت -إلى جانب ذلك- ببراعة الحبكة وشراسة الصراع[1].

1- مديحة عواد: مسرح علي أحمد باكثير، مرجع سابق، ص. 303

الخاتمـــة

عرضنا في الفصول السابقة لليهود وقضية فلسطين في مسرحيات الكاتب علي أحمد باكثير. ورأينا أن باكثير كان أول من تناول هذه القضية في المسرح في الأدب العربي، وأنه تناول هذه القضية في كثير من مسرحياته بطرق مباشرة وغير مباشرة.

وقد تناولنا في الفصل الأول المسرحيات التي تعرضت لليهود والقضية الفلسطينية بشكل مباشر. وهذه المسرحيات هي: شيلوك الجديد، شعب اللّه المختار، إله إسرائيل، والتوراة الضائعة. ورأينا أن إهتمام باكثير بهذه القضية سابق على قيام دولة الكيان الإسرائيلي، على نحو ما تبين في مسرحية (شيلوك الجديد) التي رصدت الأساليب التي اتبعتها الصهيونية في إقامة كيانها بفلسطين، ووضعت الحل للقضاء عليها في المهد.

أما (شعب اللّه المختار) فقد رأينا أنها ترصد المجتمع الإسرائيلي من الداخل بعد قيام دولتهم بفلسطين. وتبين التناقضات النفسية والإجتماعية والمصاعب الإقتصادية التي تعاني منها الدولة والمجتمع الإسرائيلي التي تنتهي بالقضاء عليها من الداخل. وتتبع (إله إسرائيل) تاريخ اليهود في مختلف العصور منذ أيام موسى – عليه السلام– حتى العصر الحديث، وتفسر الخصائص التي تميز الشخصية اليهودية والمعتقدات الدينية التي يعتنقها اليهود كالتميز العرقي وغيرها، ويربطها المؤلف بإبليس وليس باللّه كما يزعم اليهود.

وأخيراً، فقد تناولنا (التوراة الضائعة) التي أوضحت إرتباط الصهيونية بالحركة النازية من حيث قيام كل منهما على فكرة التميز العرقي، وفيها يدعو باكثير دول العالم إلى التكاتف للقضاء على هذه الحركة العنصرية كما وقفت في وجه الحركة النازية، كما يشير المؤلف إلى الحركة الفدائية بإعتبارها سبيل الخلاص.

ثم تناولنا في الفصل الثاني المسرحيات التي تعرضت لليهود بطريقة غير مباشرة، وهي: مأساة أوديب، إمبراطورية في المزاد، حرب البسوس، بالإضافة إلى التمثيليات السياسية القصيرة المجموعة في كتاب (مسرح السياسة). ورأينا أن الدافع وراء كتابة (مأساة أوديب) هو هزيمة الجيوش العربية أمام اليهود في فلسطين عام 1948م. ووضحنا أن المسرحية تعبر عن اليهود والقضية الفلسطينية عن طريق الرمز لا الأحداث المباشرة.

ورأينا في (إمبراطورية في المزاد) الهيمنة الصهيونية على صناع القرار السياسي في بريطانيا. أما حرب البسوس، فإنها وإن كانت أحداثها تدور في مضارب بني بكر

وتغلب، الا أن فيها إسقاط الواقع المرير على التاريخ. وتحدثنا عن الرمز في هذه المسرحية التي قصد الكاتب من ورائها إلى تحليل الأوضاع العربية التي سبقت هزيمة 1967م، وكانت سبباً فيها.

وأخيراً تناولنا المسرحيات القصيرة التي تتصل بموضوع اليهود في (مسرح السياسة). وقد بينا هدف الكاتب من ورائها المتمثل في تحليل الأخبار السياسية التي تتناقلها الصحف اليومية، وبيان خلفياتها ورأي الكاتب فيها، والدعوة إلى إثارة الرأي العام للتحرك في سبيل إيجاد حلول للمشكلات التي يعاني منها.

أما الفصل الثالث والأخير، فقد خصصناه لتناول الخصائص التي تميز بها باكثير بين معاصريه من الأدباء والكتاب. ورأينا أن باكثير كان يستخدم المسرح كأداة لتبصير الأمة بالأخطار المحيطة بها، وإثارة الرأي العام حتى يعمل على حل المشكلات التي يعاني منها. ووضحنا تميز باكثير عن (بريخت) الذي دعى إلى المسرح الملحمي في نفس الفترة التي بدأ فيها باكثير هذا الإتجاه، ويأتي تميز باكثير في دعوته إلى عمل، في حين يدعو (بريخت) إلى فكرة، ويأتي تميز باكثير أيضاً في عدم تدخله في الأحداث وتوجيهها كما فعل (بريخت).

كذلك أوضحنا إلتزام باكثير بالقيم والأخلاق الإسلامية في كل ما كتب من أدب، وصدوره في كل ما يكتب عن توجه ديني صادق يدعو إلى القيم ويحث على الفضائل. ثم تحدثنا عن تميز باكثير بعمق الدراسة للمواضيع التي يتناولها وإحاطته بأدق تفاصيلها مما أعطى لأدبه قيمة كبيرة، وأثرى أعماله، وأعطاها صفة الجدية، وعمق تأثيرها في المتلقي.

كما تحدثنا عن روح التفاءل والثقة بالنصر وغلبة الحق التي تشيع في كل أعمال باكثير، ولكن بدرجات متفاوتة حسب الظروف التي تعيشها الأمة، بحيث لا يؤدي فرط التفاؤل بها إلى الإستخفاف والغرور، كما لا يميل بها الإفراط في تصوير الواقع المظلم إلى اليأس والقنوط. ورأينا أن باكثير لا يشيع التفاؤل في أعماله عن طريق الأحلام وإنما عن طريق وضع الحلول الواقعية والممكنة للخروج من الأزمات.

ثم تحدثنا عن ميزة أخرى تفرد بها باكثير بين أدباء عصره، وهي نفاذ البصيرة والنظرة الثاقبة للأحداث، التي أعانته على التنبوء بأحداث المستقبل وهي ما تزال جنيناً في رحم الغيب. وقد جاءت معظم هذه الأحداث كما توقعها باكثير. وذكرنا من هذه التوقعات قيام دولة الكيان الإسرائيلي، وزوالها بالحصار الإقتصادي والتمزق الداخلي. كما تنبأ بهزيمة عام 1967م، وتنبأ أيضاً بالصلح بين اليهود والعرب عقب تصدع الجبهة العربية إلى معسكري مصر والعراق. وتنبأ باكثير أيضاً بزوال الإمبراطورية البريطانية، وقيام الكتلة الثالثة.

وأخيراً فقد تحدثنا عن تميز أسلوب باكثير بإستخدام الفكاهة الجادة في تناول الموضوعات السياسية، ليكون بذلك رائداً لهذا المجال في الأدب العربي. كما أشرنا إلى عنصري التشويق وبراعة الحوار التي تميزت بها أعمال باكثير، التي تحقق للمتلقي المتعة الأدبية إلى جانب المتعة العقلية التي تحققها له المواضيع الجادة التي يتناولها باكثير.

وأخيراً، آمل أن أكون قد استطعت -بهذا الجهد المتواضع- إلى أن ألفت النظر إلى هذا الأديب الجاد المتمكن الذي لم يلق حظه -بعد- من إهتمام الدارسين. وكلي أمل أن تفتح هذه الدراسة المختصرة المجال لدراسات أشمل وأعمق مستقبلاً.

المصادر والمراجـــع

1- أحمد السعدني (دكتور): أدب باكثير المسرحي، الجزء الأول: المسرح السياسي، مكتبة الطليعة، أسيوط، 1980م.

2- بدرية بنت إبراهيم السعيد: فن القصة عند الكاتب الإسلامي علي أحمد باكثير، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب، كلية التربية للبنات، الرياض، 1413هـ-1992.

3- سيد قطب: (شيلوك الجديد أو قضية فلسطين)، الرسالة، العدد 655 السنة 14، 17 صفر1365هـ- 21 يناير1946م، ص 73-74.

4- عبدالحكيم الزبيدي: (علي أحمد باكثير.. كنوز أدبية تبحث عن ناسها)، الإتحاد الثقافي، 1994/2/22م، ص 10.

5- عبدالعزيز المقالح (دكتور): علي أحمد باكثير.. رائد التحديث في الشعر العربي المعاصر، دار الكلمة، صنعاء، د.ت.

6- عبدالله الطنطاوي: دراسة في أدب باكثير، دار وبلد النشر غير مبينة، 1977م-1397هـ.

7- عدنان محمد الوزان (دكتور): اليهود في مسرحيات شكسبير وباكثير، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1410هـ-1990م.

8- عصام بهي (دكتور): الشخصية الشريرة في الأدب المسرحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.

9- علي أحمد باكثير : إله إسرائيل، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت.

10- علي أحمد باكثير : إمبراطورية في المزاد، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت.

11- علي أحمد باكثير : التوراة الضائعة، ط 1، الدار السعودية للنشر،رمضان 1389-ديسمبر 1969.

12- علي أحمد باكثير : حرب البسوس، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت.

13- علي أحمد باكثير : شعب الله المختار، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت.

14- علي أحمد باكثير : شيلوك الجديد، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت.

15- علي أحمد باكثير : فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت.

16- علي أحمد باكثير : مأساة أوديب، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت.

17- علي أحمد باكثير : مسرح السياسة، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت.
18- علي أحمد باكثير :(دور الأديب العربي في المعركة ضد الإستعمار والصهيونية)، الآداب، العدد الخامس، أيار(مايو)1969م، ص 10-13.
19- محمد أبوبكر حميد (دكتور): علي أحمد باكثير في مرآة عصره، مكتبة مصر، د.ت.
20- محمد حسن عبدالله (دكتور): (الإسلام والأدب في حوار مع د. محمد حسن عبدالله)، المجتمع، العدد 821، السنة الثامنة، 20 شوال 1407هـ- 16 يونيو 1987م، ص 38-40
21- مديحة عواد سلامة: مسرح علي أحمد باكثير، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، جامعة القاهرة، 1980.
22- نجيب الكيلاني (دكتور): حول المسرح الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ-1987م.
23- يعقوب م. لنداو: دراسات في المسرح والسينما عند العرب، ترجمة: أحمد المغازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، 1972م.

السيرة الذاتية للكاتب عبد الحكيم الزبيدي



عبدالحكيم عبدالله عيسى الزُبيدي
الجنسية: إماراتي
تاريخ الميلاد: 1961/10/3

المؤهلات الدراسية:

بكالوريوس في الإدارة العامة - تخصص إدارة خدمات طبية - جامعة أريزونا - الولايات المتحدة الأمريكية - 1991

بكالوريوس في الآداب - قسم اللغة العربية - جامعة الإمارات العربية المتحدة - 1999

التحضير للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراة في الإدارة الطبية - جامعة أبردين - المملكة المتحدة-2002-2006

الاهتمامات الأدبية:

- مؤسس ومدير موقع الأديب علي أحمد باكثير على الإنترنت: http://www.bakatheer.com

- له عدد من الأبحاث المنشورة في الصحف والمجلات والمواقع الألكترونية، منها:

العنوان	نشرت في	التاريخ
باكثير أول من كتب الشعر المرسل	صحيفة الاتحاد	31/5/1983
كنوز أدبية تبحث عن ناسها	صحيفة الاتحاد	22/2/1994

الرد على مقال الدكتور البار عن باكثير	صحيفة الثورة	14/1/2002
إخناتون ونفرتيتي -1	موقع الإسلام اليوم	27/5/2002
إخناتون ونفرتيتي -2	موقع الإسلام اليوم	10/6/2002
هل كان باكثير مجلياً أم مسلياً؟	صحيفة البيان	12/9/2002
رثاء الزوجة بين باكثير والحامد -1	صحيفة الأيام	25/12/2002
رثاء الزوجة بين باكثير والحامد -2	صحيفة الأيام	29/12/2002
باكثير يحكي لنا عن هزيمة التتار	موقع إسلام أون لاين	5/3/2003
الدعوة إلى التوبة في مسرحية السلسلة والغفران	موقع رابطة أدباء الشام	8/11/2003
الرمز في مسرحية "مأساة أوديب"	موقع رابطة أدباء الشام	15/11/2003
عوامل النصر في رواية وا إسلاماه	موقع رابطة أدباء الشام	26/6/2004
المفارقة في مسرحية إمبراطورية في المزاد	موقع رابطة أدباء الشام	17/7/2004

معلومات الاتصال:

البريد الالكتروني: zubaidi@emirates.net.ae

الموقع الشخصي: http://zubaidi.bakatheer.com